أسباب الاقبال الجماهيري على الانتخابات في الدول الاشتراكية

شنت وسائل الاعلام الامبريالية حملة للتشكيك بالاساليب المتبعة لاجراء الانتخابات في الدول الاشتراكية . وقد استهدفت بحملتها بشكل خاص انتخابات مجلس السوفييت الاعلى التي جرت في الاتحاد السوفييتي .

وقد ردت وسائل الاعلام السوفييتية على هذه الحملة المغرضة بايراد المعلومات التالية التي عكست الطبيعة الديمقراطية للمجتمع الاشتراكي :

لقد شارك في انتخابات مجلس السوفييت الاعلى اكثر من ١٨٤ مليون ناخب او ما يعادل ٩٩ بالمئة من اصحاب حق التصويت . وهذه صورة غير معتادة بتاتا بالنسبة للبلدان الغربية . ففي انتخابات الرئاسة الاخيرة في الولايات المتحدة عام ١٩٨٠ لم يشترك سوى ٥٢٫٥ بالمائة من الناخبين .

واشترك في انتخابات الكونغرس في عام ١٩٧٤ ما لا يزيد عن ٤٠ بالمائة من الناخبين كما لم يشترك في الانتخابات العامة البريطانية التي جرت قبل عام سوى ٢٨ بالمائة ممن يتملقون بحق التصويت .

وبينما دلت انتخابات مجلس السوفييت الاعلى ان النواب السوفييت قد حصلوا على تأييد الاغلبية الساحقة من المواطنين فان الانتخابات العامة الاميركية والبريطانية قد دلت على عكس ذلك .

وللمقارنة نذكر ان رونالد ريغان قد انتخب رئيسا للولايات المتحدة باصوات ٢٦٫١ بالمائة من الناخبين فقط، اما حزب المحافظين في بريطانيا بزعامة مارغريت تاتشر فقد حصل على الاغلبية في البرلمان باصوات ٣٠٫٨ من المواطنين المدرجين في قوائم الانتخابات !

وتشير مختلف الاوساط الى ان لهذه الظاهرة اسبابها الكامنة في صلب المجتمع الرأسمالي الذي يعاني من البطالة المزمنة والتضخم وانخفاض مستوى معيشة الكادحين مقابل الارتفاع الهائل في نسبة ارباح الاحتكارات واصحاب رؤوس الاموال الذين يسيطرون على مؤسسات الدولة والجيش المختلفة ففي ظل مثل هذه الظروف يكون من الطبيعي ان يعلن الناخبون عن رفضهم لممثلي الاحتكارات واحزابهامن خلال مقاطعتهم للعملية الانتخابية . اما في الدول الاشتراكية فان المعطيات تختلف تماما ، ويمكن تلمس هذا الفارق الكبير بين ما يجرى في الدول الاشتراكية وما يجرى في الدول الغربية من خلال الوثيقة التي تقدمت بها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي والتي تضمنت الانجازات التي حققها مجلس السوفييت الاعلى خلال الخمس سنوات السابقة وهي كمايلي :

- ازدياد الدخل الوطني خلال هذه الفترة بنسبة ١٨٫٦ بالمائة .
- ازدياد الارصدة الانتاجية الاساسية بنسبة ٣٩ بالمائة .
- ازدياد المداخيل الفعلية للفرد الواحد بنسبة ١٣ بالمائة .
- انتقال قرابة ٥٠ مليون الى شقق جديدة لا تزيد نفقاتها عن ٣ بالمائة من ميزانية اسرة العامل .
- التقدم الهائل في مجال الانتاج والتصنيع بحيث اصبح الاتحاد السوفييتي يحتل المرتبة الاولى في العالم من حيث انتاج اكثر من ٣٠ نوعا من اهم المنتجات الصناعية : النفط والصفائح والحرارات البخارية والكهربائية والاسمدة المعدنية والآلات ، وغيرها .

فلنطين شيرينكو ونيكولاي تيخونوف اثناء الاجتماع

لقد طالبت الاحزاب الشيوعية بانتخاب كتلة الشيوعيين وحزبيين على اساس هذه الانجازات ، وهذا ما يفسر الاقبال الواسع على الانتخابات في الاتحاد السوفييتي ، بينما تعاني بلدان ريغان وتاتشر العظمى من البطالة التي تتمثل بالمزيد من الافقار والتضخم والحروب وزيادة عدم اقبال هؤلاء على الانتخابات في بلادهم ..

الحملة الانتخابية في الولايات المتحدة الأميركية

الآلة الاحتكارية تضع أموالها في خدمة مرشحي الطبقة الحاكمة وملايين الدولارات تنساب إلى جيوبها

في حمى الصراع الانتخابي في الولايات المتحدة لتسمية مرشحي الحزبين الرئيسيين لخوض انتخابات الرئاسة تزداد تعقيدات عملية تمويل الحملة الانتخابية . والتحايل على انظمتها الفيدرالية من اجل اقتناص ما يمكن اقتناصه من اموال الشعب لصالح القنوات الحزبية الحاكمة .

ففي الوقت الذي قيل ان التغييرات التي اجريت على انظمة تمويل الحملات الانتخابية هدفت الى ازالة الفساد الذي قد يرافق العملية الانتخابية ، نجد ان الاحزاب السياسية استغلت الثغرات العديدة والواسعة في هذه الانظمة من اجل تسريب ما يسمى (بالاموال السهلة والنظيفة) من اموال السلطات الحكومية .

فتحت ستار تعديل اجرى على التشريعات الانتخابية الفيدرالية سنة ١٩٧٩ اتاح للاحزاب امكانية قيامها بمصروفات اكبر في مجالات الاتصالات الهاتفية وتسجيل الانتخابات ودعم المرشحين ، تحت هذا الستار استفادت حملة ريغان عام ١٩٨٠ في جمع مبلغ اضافي يتراوح ما بين ١٠ – ١٥ مليون من الاموال الخاصة جرى تحويلها الى منظمات الحزب في الولايات المتحدة ، ومن ثم استغلت لدعم رونالد ريغان .

اما على المستوى الشعبي ففي الوقت الذي لا يجيز القانون للفرد الواحد التبرع باكثر من الف دولار للمرشح الفيدرالي في الانتخابات الواحدة سواء كانت تمهيدية او عامة ، فان هذا الفرد بامكانه التبرع للحزب السياسي بمبلغ عشرين الف دولار اضافة الى خمسة الاف دولار (للجنة العمل السياسي) في العام الواحد .

ولقد ظهرت لجان العمل السياسي هذه سنة ١٩٤٣ اذ باشر مؤتمر المنظمات الصناعية بانشاء لجنة كهذه لجمع التبرعات من اعضائه كمخرج من التشريعات التي كانت تحرم استخدام اموال الدولة في الحملات الفيدرالية ولكي يتمكن الاحتكاريون والرأسماليون الكبار من التحايل على القوانين من اجل تزويد حملات مرشحيهم بما يلزمها من النفقات المالية الباهظة .

وازدهرت هذه اللجان بعد ان سمح لها بالتبرع لكل مرشح بقيمة خمسة الاف دولار في كل انتخابات . ولهذا السبب تضاعف عدد هذه اللجان من ٦٠٨ عام ١٩٧٤ الى ٣٣٧١ عام ١٩٨٢ كما تضاعف المبلغ الذي ساهمت به في الحملات الانتخابية من ٨٫٥ مليون دولار سنة ١٩٧٢ الى ٨٣٫٦ مليون دولار سنة ١٩٨٢ .

وكانت هذه اللجان هدفا للمجموعات الاصلاحية الليبرالية التي تحث المرشحين على رفض قبول مساعداتها المالية كمجموعة (الهدف المشترك) و (مجموعة رالف نادر) ، الا ان لجنة اعادة انتخاب رونالد ريغان وجورج بوش دعمت وتدعم صناديق هذه اللجان

ويجري ايضا التحايل لاستغلال الثغرات في هذه الانظمة من اجل اخفاء مبالغ التبرعات الحقيقية للمرشحين ولجان العمل السياسي والاحزاب والتي يفترض بموجب القانون ان تقدم عنها تقارير تفصيلية الى لجنة الانتخابات الفيدرالية في واشنطن والى مجلس الانتخابات في الولاية .

وكمثل على ذلك فقد كانت المحكمة العليا قد اقرت عدم تحديد مصاريف الحملات الدعائية المؤيدة او المعارضة لهذه الحملات جزاء انتخابية لاي من الاخرين واعتبرت الحملات هي شكل من التعبير والرأي . وتحت ستار هذا (اللجنة السياسية المحافظة) مثلا بانفاق دولار سنة ١٩٨٢ اعلانات تجارية تلفزيونية شعبية عدد من الممثلين ادوارد كنيدي وغيره .

ومن الجدير بالذكر ان الانظمة الامبركية للاحزاب في الانتخابات اربعين مليون دولار الفيدرالية وهو الحد الاقصى بحيزه القانون لصرفه في الانتخابات !!

اما المبلغ الحقيقي بصرفه مثل انفاق العام فهو ٢٤٠ مليون فقط !! تقوم الحكومة بتغطية الجزء الاكبر

الطليعة الأدبية

لفت نظري ما كتبه الشاعر سالم جبران (الاتحاد ٨٤/٣/٢٣) عن رواية جديدة للكاتب الاسرائيلي "عاموس كينان" تحمل اسم (الطريق الى عين حرود) ، ومع انني بالطبع لم اقرأ الكتاب ولن اتمكن من قراءته الا اذا ترجم الى العربية ، ولكنني ، كما يظهر لي مما كتبه سالم جبران ، اعتقد ان "عاموس كينان" لم يخرج بعد عن "تابو" القبيلة ، رغم ان روايته ، ومرة اخرى كما يقول سالم جبران، تتحدث عن الفلسطيني اذ يلتقي بطل الرواية بالفلسطيني محمود في طريق فزعه الى الديمقراطية حربا من الانقلاب الفاشي

اغلب الادباء الاسرائيليين يحاولون ان يكونوا ديمقراطيين الى ابعد الحدود ويتبارون في التشنج بكاءا على الديمقراطية ، ويقيمون الدنيا ويقعدوها لاقل الاشياء التي تجرى في المجتمع الاسرائيلي ، وكل حسب وجهة نظره بالطبع ، ويجتازون حدود اسرائيل ، فتراهم ، في كتاباتهم ، هم الساهرون على انسانية هذا العالم ، وما اعلى ذلك الصراخ الذي نسمعه اذا ما كان ضد الاتحاد السوفييتي . قد لا يكون "عاموس كينان" من هؤلاء ، ولكنني لا اتوقع ان يكون قد تحدث في روايته عن الاسباب الحقيقية لنشوء الفاشية ، كما اتوقع ان تكون رؤيته للمسالة الفلسطينية لا تخرج عن الفكر التقليدي السائد وهو "ماذا نعطي للفلسطيني لنتخلص من ازماتنا وتختلف الرؤية بالطبع بين كاتب وآخر، ولا تصل "المنحة" مهما بلغت ، الحق الفلسطيني باي حال .

هؤلاء الادباء الاسرائيليون الديمقراطيون جدا الساهرون على انسانية العالم باسره ، لا يستطيعون ان يروا ما يجرى على بعد امتار منهم ، لا يستطيعون ان يروا الاحتلال الذي يتنافى وكل اشكال الديمقراطية . الكاتب الاسرائيلي لا يريد ان يرى ما يجرى هنا باسمه . الاديب الاسرائيلي ، اذا ما ووجه بالامر ، يرفض ان يصدق ، لانه لا يريد ان يواجه ، ويتغالى قائلا "انتم عاطفيون تتحكم في ارواحكم المبالغة ، نريد حقائق .. نعم ، اعطونا الحقائق ".

العمى ١٠٠!! سبعة عشر عاما من الاحتلال ، وتطلبون الحقائق ، سبعة عشر عاما وانتم لا تريدون الخروج من قشرتكم !! ماذا ترون في المناطق المحتلة .. بالطبع اطباق الحمص واقراص الفلافل والصعلكة في ازقة القدس القديمة وتنفس التاريخ بارتياح كبير ، وشراء البضائع من خان الزيت باسعار لا تنافس في شارع يافا او شارع اللنبي لم تروا حتى الآن شقاء شعب باكمله سبعة عشر عاما .. لم تروا في الاحتلال مسالة اخلاقية يرفضها اي ضمير ديمقراطي ، ويرى من واجبه النضال ضدها ، ويرفض ان ترتكب باسمه . اية حقائق اكبر من هذه الحقيقة التي تفقأ العيون ، ومع ذلك لا ترونها لانكم تخشون رؤية بشاعة الصورة التي سترونها في قرارة ضمائركم .

أيها الكتاب الاسرائيليون "الحريصون" جدا على انسانية العالم ، والمفرطون جدا بانسانيتهم .. ايها الكتاب .. الاحتلال هو التربة التي نبتت فيها بذرة الفاشية وانتم انفسكم سقيتم هذه البذرة بصمتكم واغماض عيونكم سبعة عشر عاما طويلة طويلة ..

— محمد البطراوي —